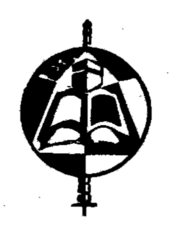


شعر

عبدالله محمد حبير



من مطبوعات نادي مكة الثقافي

١٤٠٤هـ

مطابع الصفا بمكة ت ٥٥٦٢٨١٠

بسم الله الرحمن الرحيم

شعر

عبد الله محمد حبير

فــارس الفرســان

في عَقلٍ عمرو وفي بذل ابن عفان
وفى بُطُولَةِ سعدٍ وابن حَمدان

له فؤادُ صَحــابى ووجْهتــهَ
ما أَنزَلَ اللهُ من آيــات قرآن

بالحق مُعْتصبٍ بالسَــيف ملتزمٍ
والحقُ والسيفُ فَى الدنيا شقيقان

يكون بَاطِنهُ للنـــاسِ ظــاهره
فالمجدُ والزَيف مذ كانــا نقيضــان

بســاطة لين الأكنــاف مقترب
فِيــه مَجــال لمظلــوم وآسيــان

لا مستبــدّ إذا ما نِكبــة عَرضت
بل يستــريحُ إلى الشُــورى بإمعانٍ

فلا يمدُ يــداً شــلاء ضـــارعة
« لبريجنيف » ولا يُصغى « لريجــان »

هـذا وذاكَ ولا تفريقَ بينهمـــا
عِند اقتســامِ كُنوزِ العُــرب سيان

لا لن يمدا يدى غَدرٍ لجوهَرتى
إلا لبســتُ لأمرِ اللهِ أكفــانى

لى عــالمُ سَـرمديّ في مباهِجِهِ
جِنــانُ رَبِى بألفافِ وأفنــانِ
وماهم حُصة فيـه فمــا وعدت
تِلك الوُجوهُ بأكــوابِ وولــدانِ
أيستبـــاح ثراتى قبـــل نكْبتِهم
حتى تصيــر أُوربــا مَلعب الجان
لَســوفَ أبعثها شَنعــاء شَائهـة
كأنمــا الأرضُ مِنهـا فوق بركان
هذى عَقيدُته العُليــا إذا ائتمرت
به العُلوُج وَسامَتْهُ بخســـــران
يَسْتَلهِم العَصرَ أمجاداً وتقنيـــةً
عَلى جَوادينِ مِن عِلم وإيمـــان
لا يَعْطِف القَلبَ للماضِ يغــازله
إلا ليأخذ مِنــه هِمــة البـــانى
رَحَابة الأفقِ مِن أقـوى مواهِبه
فالعَصْرُ عَصَر ابتكاراتِ وعرفان
المسلمونَ ســـواء فى شـريعته
كأنــهم بَعضُ أعمــامٍ واخـوان

تلقى له الغُرب مِـن شوقِ إعنتها
وتسـتريح إليه كالأب الحـانى
مثالها الرائـع الـزاهى فوا عجباً
كأنـه قادم من عـالمٍ ثانى
هذا الـذى انتظرتـه كـل رابيةٍ
وتمتمت باسمـه بيـدٌ لكثبـان
تنظـرتـه حقـوق غـاب صاحبها
واستشرفتـه ديـار رهـن وعدوان
نـادى عليه الأيـامى يوم نكبتهم
لم يبصرُوهُ ولكن أبصـروا الجانى
تقاسمتهم أكف الغـدر فانكسروا
وغودروا بين مشـبوه وخـوان
متى يجئَ فقـد أسـرجت قـافيتى
لتحمل العطـر قبل الشـعر أوزانى
ورحتُ أحلـم فى صحـو وفى سِنةٍ
بوجهـه وأنـاجى وهـم وجدانى
سكبتُ في الشعر أحـزانى لعـل غدى
يكون أرحـب من يومى لأحزانى

المجد للسيف

يا رؤيا التاريخ المخْصِبْ
يا أفق الأحلام الأرحبْ ..
قطَّفتُ الوردَ ولم أتعبْ ..
وغزوتُ الخصَم ولم أركبْ
أيامي تَضْحُك مِن حُلمي ..
وعيوني في الأفق الملهب ..
داميةَ الجفن ومتعبة ..
كطيور وقعت في غَيهْب ..
يا أهلي أمجَادي وَرق
وقصائد تَعجَزُ أن تغضب
وُئِدت من قبل ولادتها ..
وتوفْت في الوسط المجدب ..
أوراق تَسخرُ مِن قلمي ..
فالمجدْ يُمارس لا يكتب

والمجـــد هتـــاف روحي ..
لا يعطِف بالقلب ويلعب ..
أمجاد القمـــة نـــائيـــة ..
أقصى في البعـــد من الكوكب
فالدرب جـــوارح جائعـــة ..
غربـــان ضـــارية تنعب ..
والشهب سهام من رَصـــد ..
من تلمس جبهتـــه يعطـــب
وأبالس حُمـــر لابـــدة ..
في وكـــرِ الفتكة تتوثب ..
يا هَـــول القمـــةِ هل أحدٌ
يدنو للقمـــةِ أو يقرب ..
أما الأمجاد اذا انتهِبَتْ ..
من سِفْر التـــاريخِ المذْهب
مُورفينـــاً سِحريـــاً .. يَهمي ..
فيُخدرُ أَعصـــاب المتعـــب ..

فخيول من خَشب تجـري ..
وتسابقُ من لَمســة لولَـبْ ..

وسيوفُ الشِعر اذا انتضيت..
هل تصمي الخصم وهل تُرعِبْ

يا باغي المجـد على ورقٍ ..
راهنتَ على الفرسِ الأخيب..

١٤٠٣ هـ

للحضـارة ثمَنْ

تأملي كيف هز الدهـر دوحتنـــا
وكيفَ مرَّ بنـــا عَجلان هيمانـا
وكيف طافتْ بِنَا الساعاتُ راكضةً
تُلَمْلِمُ الشوقَ من أقصى حنايانا
وكيف قَرَّتْ من الأحلام نافرةً
كنّا نجاذِبُها وصلاً وهجرانـــــا
ذِكرى من الزمن الباقي عَبرتُ بِهـــا
كأنهـــا لم تُلامِس خافقي الآنــــا
فَمَنْ أهـــاج رُؤاهـــا بعدما هَجَدَت
لاكنتِ أنتِ فقد هَيَّجتِ أشجانـا
لا تحسبيني كمـــا قدَّرتِ في رغدٍ
فالدهر أسلفني مالاً وحـرمـــانـا
قد لصَّ حُلو شبابي من يفاعتِه
وكان يألقُ في الأبصـارِ ريَّـانا

فان مررتِ بدربِ الأمس فالتفتي
لعلَّ في الأفق بعضاً من نجاوانا
تقدمي تجديني فوق شـاهقةٍ
في مطلع الفلق ملتاعاً وحيـرانـا
أريد قوة جاهٍ استعيـن بهـــا
على الظروف وأغزو العصر تبيانا
فلا تُصاغُ قرارتي ولا أحـدٌ
يسـومُ فكـري تسفيهـاً ونُكـرانا
قدّمتُ دون بني قومي منقَّحةً
يغضي الخصومُ لهـا ذُلا وإذعانـا
دهاقِنُ الرُّفض قد مزَّقتُ أوجههم[1]
أما الجَحُود فقد أصليـتُ نيرانـا
تَركْتُه ضارعـاً في الحي منعفراً
يقلّبُ الطـرفَ إِعوالاً وارنانـا

---

(١) يشير الشاعر الى قصائده في جريدة الندوة رداً على تجاوزات الرافضة .

لا يشــكر الله إلا كل ذي شرف

يكافىء الناس بالاحسـانِ شُكرانا

ولا يسوءُ بمن أولاهُ عـارفةً

ويركبُ الظنَّ دون الشـكـر بُهتانـا

أصبحت أمنحُ للحسـادِ معذرتي

ولاَ أبادلهـم حِقـداً وأضغـانـا

فليس لي حيلةً فيما حُسِدتُ بـه

فالله يخلقُ عُقبانــاً وغِربانــا

من كــان يَحلَمُ بالمريـخِ منتجعاً

فليس يقبل إلا الشُهبَ أقرانــا

تلك التجــاريبُ ردَّتني إلى رَشَدٍ

وكنتُ أسحبُ ثوبَ الجهل نشـوانـا

بالله ياربوة الوادي التي أُتْلَقتْ

بالذكريـاتِ وبالأشــواقِ تحنــانا

قد كنتُ ارتادُهــا والرُوحُ مثريةً

والأفقَ يمطـرُ أفراحــاً وألحــانــا

وللحديثِ عبيرٌ راقصٌ وسَنـا
وروضــةٌ تطلعُ اللذات أفنانـا
فكَّرتُ أهرب من يومي ومن زمني
واستشفُّ رؤى الماضي وما كانـا
فعدتُ وحديَ مثل السيفِ منفـردا
فما وجـدتُ ولا حتـى بقايانـا
وللضجيج هزيمُ الرعـد في أذني
والأرض تنزف أحجـاراً وقضبانا
دَركتراتٌ وبُلدوزرات قد جأَرَتْ
وأسعَرَتْ في فؤاد الطودِ نيرانا
ودَكَّت الصخر حتى عاد منبسطاً
وطيرت تُربَهُ في الأفق دُخَّانـا
فقدتُ حارة أهلي أم ترى نَسيَتْ
عيني المكان أم أن البعثَ قد حانـا
فأين أين الأولى بالأمس قـد عبروا
هذي الدروب زرافـاتٍ ووحـدانـا

أضعت ذاكرتي لَمَّــا مررتُ بهــم
أم أنني ما صحبتُ القــوم إخوانـا
كــانت منـازلُهم بالخيــر عامرةً
مَقرىٰ الضيوفِ اذا ماالليل أضوانـا
أظنني قد أضعتُ الدربَ لا أحدٌ
هنا يجيبُ لعلّي كنـتُ غَلْطَانـا
عمائرٌ كالجبــالِ الشُّمِ شامخةً
كبرجِ بابلَ أشكالاً وألوانـــا
وأوجـهٌ من بني الأعمـــامِ راكضـةٌ
خيلَ التطورِ إنشــاءاً وعُمــرانا
أجل إنهـا زحمةُ التطـوير فاحتملي
فللحضـارةِ صبـحٌ بــاتَ يغشـــانـا

١٤٠٣ هـ

رجل وجيل

(١)

أتضيئ من كل الجهات
فاترك لنا بعض السمات

لله كم تلقى وهل يشقى
سوى شُمّ البناة

رجل وجيل أيهم
أقوى على فِهمِ الحياة

لرجحت فى الميزان
والميزان يرجحُ بالدهاة

الهاتفون وللدنى
من حولهم سمع الصَفاة

لم يعرفوا اليأس العقيم
إذا تشبت بالدعاة

كانوا مشاعل جيلهم
عند الليالى الداكنات

لم يكسر الترف القتولُ

نفوسهم بالطَيبات

يا أيها الشيخ الجليل

ولم تزل رمز الثبات

قل لى بأيةِ لهجة

يدعو المنادى في الفلاة

يدعو ينادى

والصد غادٍ وآت

(٢)

ماذا أحدث يا أبى

الحرف يضلع فى لهاتى

الجيل قد فتكت به

تلك الطباع القاتلات

أمية فكرية ..

جذبته نحو الترهات

جيـــل اللـــدادة واهـــوى

عبد الأمـــانى التافهـــات

جيـــل الرقاعـــة والطراوة

والدعـــاوى الكاذبـات

جيـــل الفهـارس والهوامش

والســـطـــور البائســـات

يقتـــات من قشـــر العلوم

يظنهـــا لــب الحيـــاة

يشـــرى الشـهـــادة بالنقود

وتلـــك أم المهـــزلات

من ذا يبيع لنا البطولة

فى اقتحـــام النيـــرات

(٣)

مـــاذا أحـــدث يـــا أبى

أيضيق صـدرك عن شكاتى

من دفَّع الجيــل الجديد

إلى المــراعى الموبئات

من سَــل أنــوار الضــحى

وطفــا الشــفاه الباسمات

تذوى النفــوس وداؤهــا

سِــل الكيــوف القاتــلات

الجنس صـــار هـــوايــة

محفوفــة بالمغــــريـــات

ســمـر المجالس والمصائف

فى الليـــالى الداعــرات

لكأنهـــم أخـــذوا الأمان

من الـــردى والكارثــات

أو وقَّعوا صـــك السماح

وشارفـوا برّ النجـــاة

ماذا أقول وما أقـول

الأمر أكبـــر مــن أداتي

من قـاء أو ضار الشعوب

على ربـــانا الضاحكـات

من لَصٍّ طبع الضاريـات

وغـال أخــلاق البُداة

مــاذا لو انتفضَ المغـول

بكُـلِ أحقـادِ الغــزاة

هل يســتردون السَـبايا

والكنــوز الغـــاليـات

أنا لأبالغ فالحيـــــاةُ

تمـــدنى بالبينــــــات

أنا واحـد من هـــؤلاء

ألف بالأشجــان ذاتــى

فى طُفـرة الزمــــن المريب

أسـير مفقـود الســمات

أنا ذلــك الجـذع الـذى

يومـاً تفلق مــن نَـواة

صهرتهُ نِيران السموم

فصار أصلب من حَصَاة

لن تنطفى نار العَراقة

فى جُذُورى الخالدات

ولسوف تجبل باللظى

أعماقها والمعجزات

يوماً الى الكون الرهيب

تهزه بالمذهلات

١٣٩٨ هـ .

الريال والهزار

غنــاءُ يجدِدُ بالى الشَبــاب
ويُحي رميم المنى الهاجعــات
وشـدوٍ كما ابتســمت روضة
إذا الفجر غازل فيهـا النبات
وطاف عليها الشعاع الجميل
وقبل أوراقهـا الناعســات
ومرَّ وَفَتَـقَ أكمامهــا
وبهـرجَ ألوانهـا الحاليــات
فمن أي أفقٍ أتانـا الهزارُ
ونحن من نومنـا فيِ سُبات
أطلَّ علينــا بلا موعـدٍ
كما تسقُطُ القبــل المسرعـات

كمثل اتلاقِ الربيع الورِيفِ

على غُشبةٍ فى هجير الفلاة

ترفق بنا يا نجِي الربيع

فلحنك هذا نداء الحياة

ترفقْ بنا ياسمير الدجى

أخاف عليك صراخ النعاة

فإنا من الهمِ فى نجوةٍ

مخدرةٍ بالمنى الكاذبات

هتفتَ بنا والدجى مُطبق

كأن النفوسَ عراها الممات

فأين الوفاءُ وأين النَدى

أحقاً يقال غَدت ذكريات

وأن الريالَ أغتدى سيداً

وأصبحَ فى الكونِ أقوى الدعاة

يُسير فى الناسِ أحكامــه
وتمضى الأمور بلا بينـــات
وقد كان قِدماً له حكمـه
ولكنـه اليوم نَبْضَ الحيــاة
تعآدى الرجــال على حُبـه
وباعــوا له الشـيم الغاليــات
فوآسفاً كيف يقوى الهِـــزار
على هــذه الكُرب القـاتـلات
ومن ذا يصيـــخ إلى لحنـه
وهذا الضجيجُ بكلِ الجهــات
وليس لديــه ســوى ريشـه
وذاك الجمـالُ وتلك السِمات
وتكبر في الأنفس العاليـــاتْ
تلـــك الكنوزُ وتلـــكَ الهبات

١٣٩٨ هـ

اعترافات الحاقد الضعيف

حَسبُه الله لن أكـــون مثيله

أزرع النـــار فى صـــدور القبيله

أركب الشعـر صافنـاً من لهيب

فى ميادينٍ باطِلى المســتحيلـه

وأسمى الجـار المســاعد خَصماً

طامعــاً فى يــادرى المسلولـه

سوف يقتات جـوع أمى وأختى

سوف يهوى يلُم قمل الحليله

يمســح الدمع من عيـون الحزآنى

ويرُد الصبـا لأرضى المحيلـه

ســوف ينســاح ديمة ذات عطرٍ

تزرع البـرء فى النفوس العليله

إنه انبتَّ دوحـة فى البــرارى

تفتح الحرف في شِفاه الطفولـه

بين تلــك الدروب شــاد المصلى

فعلـى كــل ربـوةٍ تهــليلــه

يحضنُ الســاجدين صُبحاً وظهراً

ويلم العفاة فى كــل ليلــه

إنــه مد شــارعاً فى جــوارى

وابتنى حـوله غروس الخميــلـه

فوق تلـك التلال أرسى مصحاً

واعتلت هاهنا بيـوت الفضيله

قدمــاه تسـح شـهـداً وعطـراً

شفتـاىَ تفيـضُ غــدراً وغيــله

يزرع الخيــر والمحبــة حَولى

أبذر النــار ثم أذكى الفتيلـه

كلمــا مدّ لى كــف عــونٍ

أسـعرت خســتى ظُنونى الوبيله

ماتكلفتُ إن طبعـى مُــــريب

كُل جُودٍ لــديــه مشـروع حيله

وأفاعى الظّنـون تجتــاح صــدرى

تمضــغ الخير والمعانى النبيـــله

فوق جِسـر الحقـود أمشي مرياً
أبصـق النـار والقوافى الذليلـه
وأغنـى وللـروابى ائتـلاق
أغنيـاتٍ مؤرقـاتٍ طـويله
فى ضبـاب الجحـود تبدو وتخفى
مثل أنقاضِ فكـرةٍ مستحيـله
ألحقـونى لا يقتـل الجهـل حولى
أدركـونى يامذحجاً يا بجيـله
إنمـا البـؤس إرثنـا من قديم
كيـف يعنُو لجارنا أن يديله
وجذور السـباخ من غير أصلٍ
كيف تقوى على البذورِ الهزيله
فاحفظوا إرثنـا ومُدوا عليـه
من سُجوف الدجى ستوراً ثقيله
يا دواوين يا قصائدى قومى
وانسجى طُحلب الظنـون العليله
واسكبى إحنة وقولـى انبهـاراً
أنت يا شـاعرى أجدتَ البطوله

علمتنـا لبـاقة العصر أنـا

نمتطي للرغيـفِ أدنى وسـيلـه

أولسـنا نوابغ « الحزب » طبعاً

وبقدرِ السقوط نُعطى العمـولـه

هكـذا يُتقن الإجـادات نغـلٌ

لم يزل ضـارعاً يوالى عويلـه

يتجنى على الكـرام افتئاتـاً

ويـداه من مالهـم في سيـولـه

١٤٠١ هـ

الشيك الساحر

تنادى تنادى فمن يَسْمعك

ولو رَقَص الموت فى أحرفك

أتصبح فيهم وَصياً عليهم

بهذا الهراء وهذا « النمك »

وللشِيك دغدغةٌ فى الأكفِ

كفاتنةٍ بالرضى تنتهك

ولو ينقع الشيك يغدو رحيقاً

شراباً يداوى لهيب الحنك

وللشيكِ خشخشة فى الأكف

تظل القلوب لها فى ضحك

فصك برأسك هذا الجدار

فهذا العلاج لداءِ الشكك

وإلا فصارع بحور القصيد

منحناك فامرح بتلك السكك

ستمضى خيول الزمان المُشِتِ

وتكمل دورتها فى الفلك

وأنت مقيم بأقصى الدروب
تلم الغبار وتحسو الحسك
يطوف برأسك قول الأساة
ماذا استفاد وماذا امتلك
أبا الشعر تفضح غدر الذئاب
وتخلعُ عَنها ثياب النسُك
تغلفه بالرموز العجابِ
كغرٍ يغازلُ وسط الحلك
فأين البطولة أين الصهيل
إذا كنت حراً فلا ترتبك
رثائي لعقلك يا شَاعرى
لقد كان مستتراً وانهتك
سيرمون شِعرك من حالقٍ
إذا الجوع هاجمهم أو فتك
فحكم الضَرورة قاد الرجال
لحمرِ الدروب وشرِ الشُرُكْ
فمد إلى الشيك كَف الجسور
تقدم تَقدم فَمن ذا يرك ؟!

١٤٠١ هـ

الشهـــادات

لا يفرحنَّ بها مَن عَـــلا

ولا يقرع الخدَّ من قد رسب

فان الحظوظ .. وأسرارهــا

لتحكم فينـــا بأمر عجب

ولســت أقللُ من شأنهـــا

فان لهـا قوة كالذهـــب

فكم قرَّبت من مَقـام رفيع

وكم دفعت في صُدور النُوب

وكم سَترت من ضِعاف الرجال

وألقت على ضُعفهم بالحجب

وأدنت اليهم خدود النجوم

فمدوا الأكف لها عن كثب

فقارب خطـــاك ولا تبتئس

وان خانك الحظ لا تنتحب

فيا اخوتي ان وصلتم هناك
بعـــالى المقـام وعالى الرتب

وقيل فلان علا .. وارتقى
وحل من المجد فوق الالمب

فلا يستطيلُ على رُفقةٍ
ولا يستغرِ بما قد وهب

فان الحيـــاة لهـــا شـــرعة
فهـــذا يطيـح وهـــذا يثِبْ

وهـــذا يصـــيرُ الى فاقـــةٍ
وذلك من ضرعها يحتلب

رويداً .. رويداً فان الحياة
لتسخر حينا بما في الكتُب

وان التجارب .. غير الدروس
وان الجدارةَ .. فوق اللقب

وتلك الوريقة ماذا تقـــول
اذا بهرج الخبُـــر منها النسب

فكم قد رأينا فتى حازها
وأصبح منهـا كثير الرِيَب
وحين استدارت اليـه الأمورُ
تفلتَ مِنهـا ورام الهـرب
وقد حارت الناس في أمره
وكيف تَخبَطَ .. ثم اضطرب
وما كان يعلـم اخـوانـه
بأن مهنـده .. مِن خشـب
وان التمـرسَ غَيـر العلـوم
وان الاراده غيـر الخطـب
وان الادارة .. نقـادةُ
وليس يجـوز عليهـا الكذب
فغودر بين زَوايـا الحيـاة
قليـل الغَنـاءِ كثير الشَغَب
تدارُ الأمورُ بِـلا رأيـه
وُتصرفُ عَنـه لهـذا السبب

١٤٠٣ هـ

الأذنــاب

﴿ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار﴾ قرآن كريم

كم أود أن تكون لي القوة التى تمكنني من كشف قناع الجبناء والمنافقين من كل صنف ، وتمريغ أنوفهم في تراب قذارتهم .

(فيجارا)

يا صولة الجبــــار ردى كيدهم
عن كل نابغــةٍ وكـــل عظيــمِ
قد هيأوا للمكر كل حقيبة
سوداء ما حملت بكف كريم
كلا ولا ركضتْ ليــومِ كريهةٍ
أبداً ولا ابتسمت بوجــهِ يتيم
لكن الى الغــدر المبيتِ والردى
وفظــائع التخوينِ والتجريــم
من كـــل محــتزمٍ بغيـــر نفوذه
أو هائج مثل العِطــاشِ الهيم

قومى اشهديهم في المساء كأنهم

طلعوا على ليــل بغير نجـوم

حيات ليــل فارقت أوكارهـا

لتجوس بيـن مضــارب وتخـوم

الله أكبر مادريت بــأننى

في جوف مسبعةٍ نثرت علومي

حتى صحوتُ وللحقـائق صولة

تدوى ورعدٌ موجفٌ بهــزيـم

تلك الثعالب والذئاب اذا نتخت

هيهــات ألقَى بينهن نديمــى

يا ضيعة الظـرف الجميل بمجلس

ما فيه غير نمائم وهمـــــوم

جاروا على الفن الجميل فامطروا

قبل النضــوج ثماره برجـــوم

وتكالبوا فاذا الطيــور نوافـر

واذا الريـاض تلوحت بســـموم

تلك الفجاجُ أقمت فيها روضتي

ورأيتُ فيهـــا جَنتــى ونعيمي

أتركتُ بابي في المســاءِ فهرولت

قَدَمٌ لشيطــان هنـــاك رجيــم

يا ويله هَصَرَ الزهور فلم يدع

في روضتي إلا حُطـــام رميم

اتلومْ نفسي غيرها هُبلتْ إذن ..

يا نفسُ جِدى في العتاب ولومى

١٤٠٣ هـ

الحيـــاة صـــادقة

أهيم بعُشـــاقِ الحيـــاة لأنني

أجنب عيني طلعــة المتشـائمِ

وأمقت منه ظِله وحــديثه

اذا مابدا وانهــل مثل العلاقمِ

ألا جنبوني من بشــاعة خلقَةٍ

تُطل بوجدان على الكـــون ناقمِ

وتشتم أفضال الحياة وإنهـــا

لتســبحُ مِنها في بحور النعائمِ

ويمنحها الدهــر المساعِف صَفوه

وتمنحــه بالوهــم أنّة نـــادم

وما تبتغي هذي الوجوه وعَصرها

تمر به الدنيــا كأضغاث حالمِ

فان أنكرت فضلاً وأبدت ضراعة

فما بالها فَازت بأحلى الغنائمِ

ولكنه الطبع المريض إذا ألتوى

يُلح بمكـروبٍ وَيلوى بهــائمِ

وينفثُ في الكونِ البهيج سُقامه
كما عبرتْ بالروضِ سُود السمائمِ
ولكن عشاق الحياة سبيلهـــم
سبيل خبيرٍ بالحيـــاةِ وعالمِ
جوارهم نُعمى وقربهـــم غِنى
وأشواقهم كالصحوِ بعــد الغمائمِ
فما أضمروا غلاً ولا أظهروا أسى
ولا احترقُوا يأساً بنار السخائمِ
حديث كماء الورد أو ضِحك غادةٍ
ووجهٍ ربيعي السَنا والمباســمِ
وديدنهم أن لا حياة ليائسٍ
يتاجر بالشكوى ويمشى كغارمِ
اذا مســه شَر بكى مثل أيمِ
وان مســه خير نزا كالبهائمِ
ويُكثر من لَوم الحيــاة وانهـا
لصماء لا تصغى للوم اللوائمِ
أقامت على حكم التوازنِ أمرهـا
فلا خير الا بعد شرٍ ملازمِ

ولا سعد الا بعد حزن وشقوةٍ
ولا نصر الا بعد سـود الهزائمِ
وما رافض أحكامها غير أحمق
يقلب في الأقدار مُقلة ظالمِ
حياتك محكوم عليـك ختامها
فلا تتعجل في اجتـلاء الخواتمِ
أتطلب أسرار الغيـوبِ جهالة
ودون غيوب الله أقوى الدعائمِ
سلكت اذن سواد الدروب ومُزِقت
سفينُك في بحر الدجى المتراكمِ
وما أنت الا درة في متيهـة
تلوح وتخفى في سديم العوالمِ
فلا توقد الآهات صدرك بالأسى
فنيرانهُ تهوى بشُم العزائمِ
وعمرك رأس المال ان ضاع في العنا
فلافرق تحت الأرض بين الجَماجِمِ

١٤٠٣ هـ

بين جيلين

مئة وســـتون هذا غيــر معقــولِ
أعشتٌ بالعرض أم قَد عشت بالطولِ
يا أيها الشيخ هذى قصة عجبــاً
وتلك موعظة تهدى إلى الجيـــل
سافر بعقلك في الماضي ومر به
وحدث القوم فى وصفٍ .. وتمثيـــل
الناس حولك في شـكٍ وفي وجلٍ
يبغون منك جواباً غير مجهـــول
فهل فَضَضْتَ خِتام السِر وانبعثت
أيام عُمرك في سردٍ .. وتحليل
أخذت عُمرين طبعاً تلك مذهلـة
لو انها سردت من غير تهويـــل
دعني أبثك أشجاني واسإلتي
فانصت إلى ولا تبخل بتفصيل
اني حفيدك يا شيخي فلا عجب
اذا أطلتُ عليك القال .. والقيل

هل أرمضتك هُموم العيش واختلفت

بك الليـالى على يأسٍ وَتأميـل

أم عشت في دعةٍ زهـراء هانئـة

ليست تشاب بتبديل .. وتحويـل

وهل حَسدتَ وهل أضمرتّ موجدةً

تبيت منها على حقدٍ وتنكيـل

هذا الفنـاء الذى تسري عقاربه

بين الضلوع بتسميمٍ وتقتيـل

أم أنت فارغ صدر غير ملتفتٍ

الى الهموم ولو فاضت على النيل

الهم ذاك سُقام العمر أين له

نُطس الأطبةِ تَسعى بالتحاليـل

لو داخل الغاَدة الحسنـاء زوجها

الى المنون بلا عُرس وتجميـل

أو حَل في رجلٍ كالفيـل جثتـه

قضى عليـه ولم يعطف على الفيـل

وما طعامك يا شيخي فان لنـا

زاداً أعيذك مـن زاد المهـازيل

مُعلبات يعاف النمل سائلها
ولا َ يمدُ اليها كَف .. أكِّل

وأين تسكن في المدن التي اصطَبحت
على الضجيج وباتتْ رَهن تهويل

الصخبُ يأخذ مِن أعمار ساكنها
أخذاً ويضرب منه العرض في الطول

وللزحام اعتكار .. في مسالكها
كلوحة شوهت من قبح تشكيل

لابد انك في فيحاء وارفة
من الأعاشيب قد لُفت بإكليل

نسيمها طَاهر الأنفاس منطلق
كأنه موعد يسعى لمتبول

هذا هو العيش لا عيش نمر به
مابين حامل أدواء ومعلول

١٤٠٣ هـ

قصيدة اعتذار

للرافعي

لأنــكَ شَــامخُ القِيــم
أعـــاد الدهـــر دورتـــه
ومــد اليـــــكَ رَاحته
لتُلبِـس كـــل أنملـةٍ
أســاورَ فكــرك العــالى
لأنــك رائــع الصُــور
اذا نمقتهـــــا ابتســمت
على الأبصــــار كالـدرر
فكــل مقــالة رقصــــت
كحقل القمــح فى الســحر
عروس الضــاد قد جُليت

باكبـــارٍ واجـــلال

أبا ســامي .. أبا ســامي
بربــك أي إلهــــام
أضـــاء بقلبــك الدامي
فكـــم ألــوى بأقـــزام
وكــم أهــوى بأصنــــام
فســبحان الــذي أعـلى
شوامـخ مجـدك العـــالي

فضحت أئمـــة الكفـــر
بوحي بيـــانـك النضـــر
ذعـرت جحافـلاً ركضت
من التشكيــك في ســقَر
وأمطرتَ الضــرير لظىً
يضيء ظلامــه العَــكــر
فكنـتَ الحــارس الأوف

لسُنة أَحمد الغالى

أمير القول وآسفا
لقد بكَّرت بالنذر
وجُستَ مكامن الخطر
وسافر فكرك السامي
يقلب رَائِع الأثر
ويجلو كُل جَوهرة
تمد القوم بالعِبر
فلم يحفل بها أحد
وعاشوا في بلهنية
كقطعان من البقر
تناطح غير عابئة
بجزار وقتال
أديب العُرب يا عَلما
بعيد الغَور والفِطن

هتافك لم يزل ألقا
يضيء مَعابر الزمن
لدى اليوم أسئلةً
تبثك لوعة الشجن
لماذا الشرق من قدم
يعانِد حِكمة السُنن
فكل أُباته رحلوا
على غيضٍ من المحن
وكل سِنينه احتَرقت
على نارٍ مِن الفتن
يريد النصْر مُرتجلا
بلا جُهدٍ ولا ثمن
فلم تنفعْه فَرحَته
بأبطالٍ وأموالٍ

١٤٠٣ هـ

الست ربيبة عصر مريب

خذى العود ياغادتى واضربى
وسلّى جلوسك ثم العبى
وميلى هنا واستديرى هناك
كما مال غصن على هيدب
ألا فاسمعينا اللحون العجاب
على عودِك الرائع المذهب
ضربت به فاستدار الجميعُ
لوقع أناملِكِ المطرب
ندامـاك سمار ليلٍ جميل
تضج ثوانيه بالمعجب
ثرياته أنجم من ضياءٍ
تنزَّلُ فى أفقه الملهب
على بسطٍ من نسيج الخيال
ومن فتن الزمن المخصِب
وطوفى كقافلةٍ من عبير
تمر على أفقنا الأرحب

ورقى لعاشــقك الملياّديـر

حديـث الوجـــاهة والمنصب

وميلى على رأســـه وأمســـحى

بقيـــة عثنـونه الأشـــيب

ولا تلحظيـه بعيــن الشمات

فإن البراعة أن تكْسَــب

ألســـت ربيبـة عصــر مريب

فكيف يفـوتـك أن تَنْهـــبِ

فنقـل جلوســـك لو تسـمعيـه

حديث الشـطاره والمكسبِ

فــلان تملك كيلــو هنــــاك

وآخـــــر يطمع فى كبكب[1]

وســاق السـبائك فى عِرسه

فلان فيــا حســـرة الغيــب

---

(١) جبل فى أواسط نعمان ولابد ن تجتاحه المخططات يوما ما .

وإن عشـــت فلتســمع قصة

تحكَكُ فى جلدهـا الأجـــرب

ومـــاذا احتفالك فى مفلسٍ

يغركِ منـــه جمـــال الصَبى

وكفـاهُ أفرغ من قفـرةٍ

تقلبُ في جيبِـهِ المجــــدب

اخاف عليــك احتقار الفلوس

فتلك الحمـــاقة فِعـــل الغبى

فلا تخصمينى بقـــولٍ قديـم

وما قد حفظنـــاه فى المكتب

فقد مـــات مفعوله وانطفـــا

تـألق ألفـــــاظه الخلّـــــب

وعندى الشـوارد من سحره

وأعجــز عن حيـلة الثعلـب

وكانت عـــزاً فصـارت هموماً

تفيض على القلـب بالطحلـب

فدعوى الزهادة غدر سخيف
لمن قد تأخــر فى الموكــب
وما فـاز فى مطلـب كالقـوى
يصـــارع بالنـــاب والمخلـب
ألا فاطرحى نـزوات القلوب
ومــدى حبالـك واستقـربى
فقد تسـبقين دهـــاة الرجال
وقد تغلبين أبـــا الطيـــب
وأيــة حُبٍ علـــى فــاقةٍ
فــإن كنـت جاهلـة جـــربى
فليس يسـرك هـــذا الضعيف
إذا فــــاح صَيفكِ باللهب
فلا « كان » يُدْنيكِ من جوها
ولا ربــوة الأنـس فى المغرب
وليس لديه سوى الأمنيـات
تراقص فى رأســه المتعـــب

١٣٩٩ هـ

أم القرى فى العصر الحديث

تعيش فى عَصرهـا المزدهـــر
مدينتى من قُدست فى السُـــور
طوفتُ نصف الليل فى سُوحهـا
من ربــوة الوادى إلى المنحـدر
وتلـــك أطوارى إذا هَــدنى
حزنٌ وطافَتْ بِى دَواعى الضجـر
وربمـــا عُدت وبى فرحـــة
على جنـــاح طرزتـه الصـور
على خيـــال عبقرى الـرؤى
يَستنهِضُ المـــاضِى ويجلو الأثــر
وما أذّكـــارى لزمـــان مَضَى
والخيرُ كُـــل الخير فِيمـــا حَضر
اليـــوم تَلبــسُ أُم القـــرى
ثوبــاً أنيقــاً يَســتميل النظر
اليــوم تهـــتفُ فى ســـرهـا
يا ساهر الليـــل رَعـَــاك القدر

شـوارع بالنـورِ فينـانـة

مرابـع يحلو لديهـا السـمـر

وكـل إنجـازٍ عظيـم المدى

أضـاف للبيتِ دروبـاً أخـر

بشـراك يا قاصـد هَـذى الربى

الله أعطى والذكـاءُ ابتـكـر

لكـم نزعنـا الطـود من أصله

وكم حطمنـا صخـره فاندثر

وكم فتحنـا آخـر فانجلى

ولألأ النـور بقلب الحجـر

بـدائـع الأَنفاق فى سحرها

لسـوف تنسـيك الطريق العسر

أل السـعـود الغـر بشـراكم

فزتـم بمجـدٍ سِرمـدى الأثـر

هذى هِضـاب الوحى مزهـوة

ترنو إليكم بالثنـاء العطـر

أمـانـة الله على أرضـه

وسـدة البيـت الذى قد عمـر

وملتقى الخلـق على منهـج

قد فُصْلَت آيـاته فى السـور

والله قـد نَـوَّر بسـتاننـا

وأينعـت أثمـاره وازدهـر

تعملقـت أشجـاره واغتـدت

تزاحِـمُ النجم وتغزو القمـر

يا إخـوة الخيـرِ بنـاة العلا

نياتـكمْ صَـحت وزان الخبـر

والله لا ينكـر مجهـودكـم

إلا حقـود قلبـه فى سقـر

١٤٠١ هـ.

ترنيمة الفتى المكى

يا رفاق الدرب فى هذى الربى

هل علمتم أي أرض تسكنون

مهبط الوحى ومهوى المؤمنين

والحطيمُ الطهر والبيت الأمين

كلمات عابرات فى فمى

ولها فى الكون وزن لايطال

يسجد التاريخ فى محرابها

وله دمع غزير وابتهال

الأمانات التى أوصى بها

أحمد الخيرِ فى يوم الوداع

إحفظوها قبل أن يهوى بكم

مركب البَغى إلى وادى الضياع

واحفظوا لله ذياك الجوار

فى سكون الليل أو وضح النهار

فاضت النعمة فلنجعل لها

منهج الحق طريقاً ومسار

عطر الله ربـــانـــا بالهـــدى
كـــل أفقٍ بَسَـــمـــاتٌ وشـــذى
ذكـــريـــات حُلـــوة لا تنتهى
عن نفوس عَبقـــاتٍ بالنـــدى

أين أجداد لنـــا ما عرفـوا
بطـــر النفـس ولا عِهْـــر الغنى
غفر الله لهـــم ما جَهَـــروا
ذات يـــومٍ بأحاديث الخنـــا

كان خوف الله فى تلك الصدور
عـــزة النفـس وترياق السرور
لصـــديقٍ وقـــريـــب وأخ
كَـــرم الطبـــعَ ورنَـــات الحبور

يا إلهى ما الذى بدَّلنـــا
فإذا نحن حَيَـــآرى ســـائرين
نأكـــل اللقمـــة أو تأكلنـــا
أوليس العمـــر فى الدنيـــا ثمين

وتحيينى وتجرى مسرعاً

وأحييك بعينٍ شارده

وسُعار العصرِ من ينكره

كلنا نجرى بتلك القاعده

يا رفاق الدرب فى شُم الربى

فى فمى ماء وفى عين ابتسام

خجلاً من أنفس ما شبعت

إنها ترقُب جَبَار الفِطام

١٤٠١ هـ

إندفاعات صيفية

لمــاذا حين يأتى الصيــف
تفِّــرُ حمــامة الشــعر
لمـــاذا الشــعر يهجــرنى
ويـــأتي فنـفـذ النـثـر
لمـــاذا كـــل قافيــةٍ
تقلِــبُ أعيــن الذعـــر
أغازلهـــــا فتمطلنــى
وتــأتينى علــى حَـــذر
كـــأنى صـــائد الأطيـاف
فى أرجوحــة الضجـــــر
كعصـــــفور حجــــازى
يصــــارع مخلب الصــقر
أطوف أطوف فى جـــزع
ومنطلــقي كمنــحـــدرى

فــلا ســعدى يواتيـنـى
وضــاق الكـون فى نظرى
وتلــك حمــائم الإلهـــام
تســـخر بى وتســتشرى
تدِف جنــــاحها الموبـؤ
فى المســــتنقَع العكــر
وتمطر جَبهتــى طِينــــا
فأمســى ضحكـة البشـر
ألســـت حبيبها الوهـــان
أرقصهـــــا على بصـــرى
علــى كـفى وفى شـفتى
حقـــول الـوردِ والزهـــر
فكيف أعيش مغتربـــــا
بأرض الشـوك والعشــر
وعنـــدك فتنـــة تغـــرى
وعنـــدى عَـــارم النظـر

فقل للحر يمهلنى

إلى أيامه الأخر

فقد طارت لوافحه

على « الإسفلتِ » كالشرر

وأمسى كُل منعطف

كصخرٍ قد من سقر

كوجه الصاحب المشبوه

حين يلوح للنظر

يصافحنى على غَشَشٍ

ويفجأنى على غرر

فقل لملاح بلدتنا

إذا هَمُوا على السفر

وطاروا فى بَلَهنِيةٍ

لأرضِ الأنسِ والسَهرِ

إذا رنت كؤسكم

بأفق النشوة العطر

وأمسى صَحْبُ فَرحتِكُمْ
يجاوِزُ دارة القمر
إذا ولت على عجلٍ
ليالى الغِبطَةِ الخضر
وماست كل فاتنةٍ
ترقص نَهدها الغجرى
ومدبرةٍ كمقبلةٍ
وكل فُتونِها يغرى
فقولوا أين شَاعِرنا
وأين فَرائد الدرر
وأين رنين قَافية
تحاكى نقرة الوتر
وأين وأين ما ابتكرت
يدُ الإبداع من صور
وكيف يطيب مَجلسنا
بغيرِ حديثه النضر

تركنـــــاه تركنـــــاه

يلـــم عنـــاكِب الكـــدر

ويدفـــع كـــل معضـلةٍ

فتدنـيه إلــى الخطـــــر

يــراقب ربــع أمنيـــةٍ

تطـــل بوجههـــا الحجرى

يطـــاردهـــا فتســـبقه

فمن جبـــلٍ لمنحــــدر

ومــن بــــاب حــــديدى

إلى بـــــاب بــلا أكــر

إلـــى وجــه مســـــرابى

لــــه أحـــداق منتحــــر

إلى جــلفٍ جهـــامتـــه

تصــــارع ثوبــه الحضرى

يخبئُ قمــــــل غــــرتـه

وما أبقـــاه مــن أثــر

على الأذنيـــنِ مِـن بـرص

وفى الوجنـــاتِ مــن نِكَرِ

وأيـة خِلقـــةٍ بشِـــــعت

كتمثـال مـــن الجـذرى

مقيـــم عنــــــد مقبـــرةٍ

يُمكْيِـــجُ سُـــورهـا النخر

ويســقى كــــــل منتجع

عصـــير ترابهـــا القَذِر

١٣٩٩ هـ

مصـــــر

عادت إلى الروح يوم وصلتها
وأفاق من ســكــراته وجــدانى
نادى المنــادى أنت فى دار الهوى
فانفض هُمــومَــك وانطلق بأمان
هذى دِيــار الضاحكين فلا تكن
مُتجهِمــــاً فى منزلِ الفرحــــان
فخلعت أكفانى وســرت بعــالِمٍ
لبس الحيــاة جميلــة الألوان
سبحان من جعـــل القنــاعة عزة
فى النفــس لا بلأصفــر الرنــان
هذا يُـرقص قِرشـــه مـــن فرحـة
ويكــادُ يصــرع صــولة الحرمان
والبغــــل من فوق الأريكةِ عابساً
متجهمـــاً والطيب فى الأردآنِ
عادت إلى براءتـــى ونقـــاوتى
عَود الغـــريب العــاشق الولهان

ووقفت منتظـراً قـدومَ شبيبتى

أتعــود لا لا ليس في الإمكان؟

رجع الخيــال القهقرى فى رحلة

كى يســترد من الدهــور زمـانى

فى كــل مُتَّكَأٍ يســائِل نجمــة

عن وجــه ذاك الأســمر الفتان

يا مصـر ما ابتكر الجمـال قصيدةً

إلا وكنـتِ البِــدعَ فى العُنــوان

طفنــا على تلــكَ المرابعِ وُلَّهاً

نهــب الخيــالَ متــارف الألوان

ونكر افراس المجـانة والهــوى

مِن تحتِ أفقٍ فكـاهةٍ وأغـانى

يا للأماسى الزرقِ في إبداعها

صَفو الربيــع ونكهــةَ الرمـان

بلد كما احتكم الخيال مذَهـبٌ

بالسحرِ مِثـل قريحــةَ الفنـان

تتب الليــالى فيـه وهى طروبة

فكأنهــا فى العمر بَعضُ ثَوانى

وتموجُ فيـه الغيـد كـل عشيةٍ
ماشئتَ من حُورٍ ومن غزلان
ياليت لى فى النيـل أصغر غرفة
بين الدروب الخضـر والشطئـان
لأرى صَباح النيل يشرقُ ضَاحكاً
فأرى اقتران الضـوءِ بالألحـان
بل ليتنى فى قـاع نهـرك عشبة
بحريـة بعُـدتْ عن الإنسـان
تقضى هنـاك صباحهـا ومساءها
بين الألى الخضـر والمرجـان
العـالم الأرضى دنس بالخنـا
كيـف الحيـاة بغـابة الدؤبـان
هل جف حِبـر وثيقـةٍ مكتوبةٍ
بيـن الذئـاب الطُلْس والحملان

١٤٠١ هـ

لبنــــان

إلى الفنانة الكبيرة فيروز

بمناسبة أغنيتها « ردني إلى بلادى »

لا الكـرم بَاقٍ ولا العنقــود ماذبحا

فهل يعود إلى بيروت من نزحــا

أفدى الشفاه التي تاهــت مرددة

أحلى الأغانى وافدى شــادياً صدحا

أمجاد يعرب هل رقرقتِها نغمـــاً

وهل حملت إلينا الحزن والفرحــا

تغربت بك أسفار وطال هوىً

إلى الديـار وهذا الشوق قد فضحا

عصفورة الأرزمن أودى بجنتهـــا

مالى أرى السرو في عالية قد كلحَا

ملاعب الغيد في بيروت قد عَبست

من ألبس الليل فى أجوائها الترحا

ومن شوى الســـروات البيض فاحترقت

لا تعجبين فلن يبكيك من قدحــا

أصـــاحب البيت يبنيه ويهدمـــه
استغفر الله إن الأمر قد وضحا

فيروز نحن الضحايا في سياستهم
خاب الذى نام عن جهل ومارنجا

فى الشرق نحن فهل حزن يفارقنا
هاتى نشيدك إن الدمع قد سُفحا

جمـــال فَنك لا يرقى لـــه قلـــمُ
من أرضِ أندلسٍ قد جَاء متشحـــا

بى مثل مابك من حزن ومن ضجرٍ
تجهم الأفق بالأحزانِ أو نضَحــا

يسرى إلى خيال منك يؤنسنى
إن جَد يبكى وان يَلوى بِنا لفحا

من الديار التى كانت لنا قدماً
لا تنكئ الجرحَ يبقى الميت منطرحا

أضاعها من أضاع القدس وآسفاً
فمن يَصولُ فباب المجد قد فَتحـــا

ألا فتى كصـــلاح الدين يجمعنا ؟
في ساحة المجد إن الدرب قد وضحا
من يطعن الوهم من يرمى بهامته؟
الوهم عارٍ إذا مزقته أفتضحــا
مَن خلف صهيون يسقيها مناهلنا
ومن دِمانا يسوق العونَ والمنحــا
نمر الدعاية هرّ حين يصرعـــه
ليث العقيدةِ يهوى القاع منسدحا
فِيتنام كيف عقرت الوحش وآعجباً
ففر عنك كسير الظهر قد جرحــا
وليس عندك لا وحى ولا ســـور
فمن حداك إلى نصرٍ ومن فتحــا
قولى لقومى عن الســـر الذى اصطَرعت
فيه العقولُ فإن الكَيلَ قد طفحــا
ومثلى لأعـــاريبٍ بهـــم جشـــعٌ
إلى الحيـــاة ولا عاشوا بها مِنحا
لا تحوجينى إلى أمرٍ كاتمـــــه
مالى سبيل ولا فى القـــول منتدحا

١٤٠٠ هـ

السحاب وفارس الكلام

تريّثي ياسُحب لا تَرحلي
ماأروع الألق المخملي
إن كنت مثقلة بالربيع
أرجوك يا سُحب أن تهطلي
تلألأت بالنور آفاقنا
شلالُ ضوءٍ دافقٍ من علي
أحس فى الكون دبيب الرِضى
هل قرب الورد من المنهل
كأنها الجنة قد أُبرزت
وازينت تختال للمجتلى
ثمارها أنهارها ضؤها
من رائع يزهو إلى الأجمل
تمشى الهوينا السحب في وجهةٍ
وتعبر الأُفق إلى المقبل

ما أخيب الغاوى الذي يدعى

بأنها تختال فى مَجهل

إلا أنا أمشى بلا وجهةٍ

رهنت للأوهام مستقبلى

أقتات من قشر هشيم المنى

وزادها سم على الآكل

● ● ●

خطبتُ العلا بمهور الكلام

فطال الصدود وطال الهيام

ومرت سنين ولى مهجة

من الكون تطلب ما لا يرام

كأنى على صنم عاكف

أو واقف فى غمرة الإزدحام

وماشيت فى الدرب أغبى العباد

وأحقر أن يُوصفوا بالطغام

أحاديثهم سـكـرات الردى
ميادينهم شَـهـوات الطعـام
سلالم يركبهـا الأذكيــاء
إلى نزوات العــلا والصدام
يخدرهم ماكــر يفتــرى
وآخــر يَنعتهــم بالعـوام
عيـوان رواصــد للطامحين
تناديهـم أن يلبسـوا الإحتشام
يعذِّبنى جهل هـذا السَـواد
ويَسحق في شفتى الابتسـام
فلو كُحلت أَعيـن بالضيـاء
لما رضـيت بعــده بالظــلام
ألا أقبـع بجحـرك مستخزيـا
إذا كان جهـدك مضغ الكلام
لأنك فى حَيِّنـاً شــاعــر
تريد أن تســرق مجـد الرجام

لأنـك تمشـى بلا غــــايـة

أضعت من رجلك درب الوئــام

لأنـك تسـكُن كل العيـــون

تنــاديك أجفانهــا لا تنــام

لأنى نبض بعِــرِقِ الحــروف

يطــالبنى الفكـــر بالإلتــزام

١٤٠١ هـ

ملك الشهور

رَمضان يامَلِك الشُهور مَهابة
أقبلتَ والدُنيا لنورك تنظُر
أم القرى مدت إليك أكفها
وتهيأت ساحاتها والمشعر
فى كل عام فرحة قدسية
الكونُ يألق والربى تتعطر
هذى ألوف الوافدين كأنها
فى بلدتى أشواقها تتبختر
بين الحطيم وزمزم أفراحها
يعيا بهن مُعبر ومُصور
هل فوق إحساس الديانة رابط
وهى التى سمكت عليها الأعصر
بوركت ياشيخ الشُهور فأنت فى
عقد الدِيانة دُرها والجَوْهَر
أولستَ مُختبر النُفوسِ وحِكمة
للصابرين بَيانها لا ينكر
وتكون خاتمة المطاف تحية
الناس فيها ساجد ومكبر

إنى أشـــم روائحـا عطـريـة

من بيـن أعطـاف الجنان تحدَّر

فهنـا على وجـه الزمـان بشاشة

وسحائبٌ خضـر تلـوح وتعبـر

يا أيهـا الشهـر الجميـل تحيـة

بيضـاء كالفجر الضحوك تنور

لا نور فى الدنيا كنورك في الدجى

إلا وأنت وبعض فضـلك أكبر

فهـل النفوس ترق بعـد قســاوة

هل يستعيد جمـاله المتكبـر

هل هاتف بأخيه في غسق الدجى

إعلم أُخَيَّ بأن عُمـرك معبـر

إن كنت فى حكم النفـوس فإننى

بأبى الشـهور وفضـــله أتأثر

وهل الذين مشوا على حكم الهوى

وتغطرسوا فى بغيهـم وتجبـروا

يبـدو لهم حكـم الصيـام فيعلموا

أن الديـانه ســـرها لا المظهر

وبـــأن مايخفى سيظهــر للدنى
أقوى الحقائق وجْههــا لا يستر
فتداركــوا أمراً وهــت أمراسه
حُكــم القضاء إذا أتى لايقهر
لا شــك للبطــرِ العقيم نهــايةِ
تلوى بأعنــاق الرجــال وتكسر
ماذا أحـدث والصـــحائف ملؤها
عبر مُسطرة وخطــب ينـــدر
فلعل منـتفـع بدعــوة بــائس
نـزلت عليـــه سـحائبـاً تـتقطـر
تبقى له ذخــراً إذا عصفت بــه
نــوب الزمــان وحــل يوم أغبر
مــازال في الدنيـــا فقيـراً معوزاً
لبس العفــاف يَخُبُّ فيـــه ويعثر
لا تســلبوا منــه بقيــة عِـزة
وتجملوا في بِركـــم وتَســـتروا
إن تكشــفوا عنــه جلية أمــره
تبـدو لكـــم شِيم هناك تُـنـوِر

العيد في الشرق

يمر العِيد فى الشرقِ الكسِير
كما مر النسيمُ على القبورِ
يمر يجرُ رجلاً من عياءٍ
وينفُضُ عنه أوضار الدهورِ
ينقل خطوهُ بين البرايا
كشيخٍ ضَاع في دربٍ عسيرِ
يرى الترف المريبِ وقد تلاقى
مع الفقرِ الغريبِ على الحصيرِ
يكاد لدهشةِ الأحداث يدعو
على تلك المساخر بالثبورِ
يمر العيد فى الشرق الكسير
وماخدعته أثواب الحريرِ
فقد شهد العواقب واجتلاها
وراء الغيب تشهق بالشرورِ

يمر على الجبان وقد تردى

رداء العنجهيةِ والغرورِ

واقصى همه شبع ورى

ونعم العيشِ فى شرع الحمير

يمر العيد فى الشرق الحسير

على قططِ لها خِلق النُمورِ

تقبل دِلةً نعل الأعادى

وتلطم خسةً خد العشيرِ

يَمُر العِيد في الشرق الأسير

يُقبَل وَجْنَةَ اَلطِفلِ الغريرِ

لقد رَحِم المهيمنُ كُل طِفل

فضمد قَلبَه بيدِ السُرور

يَمُر العِيد في الشرق الحسير

فلا تسأل عن الخبر المثير

يمر على هضاب العز تغفو

على ليل الضراعة والفجور

تدك بيوتهـــا خيـــل المغيــر

وتحرق أفقهـــا نار السعيــر

مهازل مااجتلاهـــا العيـــد يوماً

ولا حملت بها أم العصـــــــور

أناس في العيـــانِ لهم شِـعـار

وآخــر ضَـــده بيـــن الضَميــر

ألا أشهد أيهـــا العيـــد المواتى

وانك لســـت شـهـــاداً بزور

بربــك هل مررت على يهــودا

وقد ركِبت على هـــام الدهور

تُسَـيِر ســاســة الدنيـــا وتجرى

على أهوائهــــا كـــل الأمـــور

مررت عليهـــم عِشــــرين قرنـــاً

كجرذانٍ تخبـــأُ في الجُحــور

فكيف رأيتهـــم ملكوا وصـــــالوا

وساموا قومنـــــا ســـوء المصير

بربِك هل رأيتَ زعيم قومٍ
يقبل ضَاحكاً خد المغير
ويلثم ثَغر قاتله ويحسو
دِماءَ أخيه في جمع غفير
أليس العيد في الأُمم المواضي
مثار العزم والفرح المُنيرِ
ومنتجع الرجال إذا تنادوا
إلى الثآراتِ والغضبِ الكبيرِ

١٣٩٨ هـ

المجــد السمــاوى

يا ضُيوفَ الله فى أرض الصَفاء

تمت الفرحة في هذا اللقــاءْ

مُدن الوَحى تحييــكم عَلى

سَالِف الوِدِ ومأثور الإخــاءْ

المنــاراتُ عَلى سَاحَاتِهـــا

تذكـر الله وتَعلـو بالنـــداءْ

كل صـــوتٍ رن فى أجوائِها

يَرفَع الذِكـــر صَباحاً ومساءْ

هاهنا التـــاريخ ألقى كنزه

وهُنا حَنتْ على الأرض السماءْ

وبهذى الأرض شب المصطفى

وســرى لله من هذى الجِواءْ

إنه المجــد السَمــاوى الذِى

كل مجدٍ دُونه مَحض افتراءْ

منحة الله التى خص بهـــا
أحَمَد الخيرِ على غار حِراءْ
تنقلون الخطـــو فى أُمِ القُرى
لَيلكم عُــرس تجلى بالضيــاءْ
فى دروب مُهـــدت أكنافهــا
قبل هذا العصر ماكانت وطاءْ
فـرعى الله يـداً قد نوَّرت
نائِى القَفْرِ بِسحر الكهرباءْ
دأبها الصمـــت ومن ديدنهـــا
تكْـرَه الزهـــو وتأبى الإدعـاء
أيهـــا الآتون من أقصى الدنـى
تبتغون العفـو من رب السماء
لا يزال الدين فيكم قائمـــاً
كذب المرجف لن تخبو ذُكـــاء
حجـة الله ومجلـى ســـرّه
ومحـك الصَـــادقين الحنفـاء

والأمانـــات التى أوفى بهـــا

خاتم الرســـل أمير الأنبيـــاء

قد سرينــا فى هداهـــا حقبــة

فانحنى التـــاريخ يملى مانشاء

وإذا العـــالم فى تاريخنــــــا

روضــة الخير وبستان العطاء

وتلاقينـــــا عليهـــــا فانتشى

كل أفقٍ من مَعانينــــــا الوضاء

منهج الله الذى ســـرنا بــه

وملكنـــا الأرض مجداً وبنـــاء

أطلـــع الله بـــه معجــــزة

هزت العـــالم عدلاً ورخـــاء

قدرة الله التى قد أنشـــأت

من صميم الجهل أساد الدهاء

أين منى ذلــك المجـد الـذى

نادم النجـم على الأفق المضاء

غفل الوراث عنــه فانطوى

لا رعى الله أكف الجبنــاء

يا لذاك العز فى تاريخــه

كم تناجيــه عيــون الشعــراء

كم جلونــا للبرايــا صــوراً

وأغرنـا نسـرق الأمس السناء

وعلى الذكرى نلاقى هازئـــاً

فالعيون الرمـد يؤذيها الضياء

رب ذكــرى أيقظــت فى أمةٍ

خامـد الـروح فحنـت للبقـاء

تمقت الشعر نفوس مضهـا

باهر الصدق وأرضاهـا الرياء

أو لم تـدرى بــأن المصطفى

سمع الشــعر وأوفى بـالثــاء

وافقنـــا وإذا العـــالم فى

قبضة الشـــر وحكم الأقوياء

فتدابرنـــا وصرنـــا فرقـــاً

تصنـع الحقـد وتنزو بالعداء

فرق لم تزل الآى بهـــا

فى كتاب ولم تباركها السماء

من يســـارٍ ويمينٍ كـذبوا

لا يســـار أو يميـن بل وراء

إن لله كتـــاباً واحـــداً ..

ماله فى صنعـه من شركـاء

والشعـــارات على كثرتهـــا

حِيَلْ النصـــب وافخاخ الثراء

لم يزل فينـــا وفيكـــم أمل

يتهداه الرجـــال الأمنـــاء

كيف نستخـدى وفى أعماقنا

عهدة الله وأنـــوار السمـــاء

كيف نستجدى وفى أجفاننـــا

طعنـة الغدر وجرح الكبرياء

كيف نستجدى وفى تاريخنـــا
حيـدر الحـرب وعمـر والبراء
والذى أعطى المعـــالى حقهـــا
من تروت بدمـــاه كربـــلاء
أيهـــا الهـــارب مـن أقـداره
ويك لامهرب من أمر القضاء
أيهـــا النـــاصل من تاريخـه
لم يـزل تأرك مهـدور الدمـــاء
هل تصافحك على الســلم يد
ولهـــا فى الحـــرب بأس وبلاء
إنهـــا ترضـــع مـن تاريخها
ناطِف الحقد وتريـاق الفنـاء
أينع الغـدر على أجفانهـــم
فاحـذر القوم فما أنتم سـواء
ولهـــم فى كـــل يوم مجلـس
يخلطـون المكــر فيــه بالدهاء

كلمــا طأطأت رأسـاً خجلت

من تدنيـك عيــون الشهداء

صانهــا الله فلم تخفـض يـداً

وسقاهــا الحق اكســـير الإباء

فاعطف النفس إلى الأهل وقم

عانق الجــار ونــاج القربـاء

واعتبرهـــا غلطـة من غـافـل

شــذ عن إخـــوانه ثم أفـاء

فلقد ابلغت عــذراً وانتهى

بارد الفصـل وقد فاض الإناء

١٤٠١ هـ

مهداة الى الصديق الشاعر الناثر
عبد الله باهيثم

يداك فى الثلج أم رجلاى فى النار
لسنا إذا عُـد أقــوام بشطار
عندى وعنـدك أشعـار وفلسـفة
تبغى الصــدام وفيـهـا ذِلة الفار
تلك السخافاتُ كم هِمنـا بها عبثاً
فارجع لرشدِك واحذر صولة الثار
إنى أحذر من أمــرٍ تمـارســه
هيهــات تلبس منه طَــاقة الغــار
يابن الحضارم فى عليا مفاخـرهـم
لم يحســبوا قط فى الدنيـا بأصفار
جهادهــم ماونى فى كـل مزدحمٍ
وقِرشهم ما كبــا فى كل مضمار
عرفتهم وحَمدتُ العرف من قدم
وكيف لا وبنى الأحقاف أصهارى

الشـامخين أبـوات وافئـدةً

والقابضيـن على الدنيـا بدينـار

فهاك نفحـة نصح لا أمـن بهـا

على صـديقٍ وقد قدمت أعذارى

قد أقلقتنى أفكـار رَميت بها

فيـمـا تنمق من نثر وأشعـار

أخاف منك عليك اليوم من زمنٍ

أعد للفكر ميزانـاً بمقـدار

فلا تقـل أننى حُـرٌ ومنطلقى

كالفجر يسفر عن صبحٍ وأنوار

ولو صـدقت فـإن الظّـن متهـم

أما النـوايـا فبدرٌ خلف أستار

أحسنت ظنك والأيـام ماحسنت

فخلى ظنك يقبع خلف أسـوار

أو لا فدونك فالأسفار طَافحة

فاقرأ وفكـر ولا تبدأ ببشار

تلقى نوابغ كالأقمـار ما عُتبوا

بالقول لكن بترياقٍ وبَتَّار

وما أحتيالك فى شـــرقِ ثقافتـه

سهم إلى الخلف مدفوع بتيار[1]

هذى سلافة ودى لأجَمْجِمُها

وتلك زبدة آرائى وأفكـارى

فإن تقل أننى فرد أعيش فلا

طفل ينوح ولا بنت على الدار

إن الشباب ربيع العمر عشت له

بالله لا تلقهِ فى وجه إعصار

١٤٠٣ هـ

---

(١) ٩٠ فى المئة من الرسائل والبحوث المعدة فى جامعات العالم العربى منسكبة على هضاب الماضى ، لا جدال فى أن الماضى رائع وجميل ومدهش الى حد كبير جداً ولكن إنما تكون قيمته فيما يمنحه للحاضر والمستقبل فقط ، هذا هو التعامل السوى مع التراث العلمى والأدبى فى رأينا .

صمود العمالقة

أنا فوق الحياة فوق ظروفى
هازئاً ساخراً ببطش الحتــوفِ
ورفاق الكــرام ملء دروبى
وشيوخِى العظــام ملء رفوفى
هاهنــا العابرون فوق الليالى
من تحدوا ضَراوة (التكيـيف)
الرؤوس العِظام صارت بدوراً
تتهاوى على الظـــلام الكثيف
كل رأس كطلعَةِ الصبح نوراً
وائتلاقاً بكــل فكــرٍ نظيف
يابن حزمٍ ويابن بحرٍ أجيبا (١)
هل تنازلتما لحكمِ الظـروف

---

(١) تحاول بعض المجتمعات المتخلفة فى الشرق تكييف الأدباء حسب أهوائها ورغباتها مما يأباه الفكر الحر المنطلق ، من أجل ذلك فإن النوابغ المجددين يعيشون فى هذه المجتمعات فى أحوال لا يحسدون عليها .

أترى اليأسُ سامكم ذات يومٍ

فَنبذتم أمانة التكليف

كيف صارعتما بِفكرٍ شريف

كل رأى مُبهرج وسخيف

يا أبا الطيب الجرىء أعرنى

بَعضُ فحواك فى لِقاء الصُروف

كيف طَوفتَ موجة من لهيب

وتنقلت كالحِمام المطيف

كل بيت صَنعته عِشت فيه

لم تمارس صناعة التزييف

قد قرأناك ألف عام وعام

ما عرفنا فَوائد التجديف

فاغمض العين لا تطل علينا

كيف تقوى على الفراغ المخيف

قد عَشقنا الحياةَ عِشقاً مريباً

ونزلنا لحكمِ أمرِ الرغيف

يا معرى لســـت والله أعمى
أنت نُور العيون والليل موفى
رائد العقل فى تُــراث عظيم
فوق جُهد الجموع فى التأليف
عـاشق العقلِ كم دَعوت إليـه
فى إجتهادٍ وَفي شُموخ مُنيف
قد عققنـاكَ فالخرافاتُ تطغى
رَغــم نُور الحضَــارة المعروف
الجهالات لا تُطَال بنقـــد
والغبـاوات فى اختيال سخيف
قد شربنا حضارة الغرب لكن
لم نشـــارك فى صُنعِهاَ بالطفيف
بيئة «عُلِبَثْ» وفكر مُضـــاع
وحيـــاةَ توقفـت فى الخـريف
وذكاء البنينِ ضـــاع هباءً
بين رأي الهوى وسخف الظُروف

١٣٩٨ هـ

نعمـــة الأمن

« الأمن والصحة والغنى لا يعرف حقها إلا من كان خارجاً عنها وليس يعرفه من كان فيه »

الإمام ابن حزم الظاهرى

حَمـــامة قـــامت لأخواتِهـــا
خطيبةً من فَوقِ بـــاب السلام
فاأسمعت من كان من حوِلهـــا
سُلافة النصح ومسك الختام
نادت وقالت ليـت لى خبـرة
في منطقِ الناس وسِحر الكلام
إذاً لأسمعتهـــــــم قولتـى
وقمت أهتف بيـن الزحـــام
أفيكـــم ياقـوم مستعبـر
نجواى تحظى عنـــده باهتمام
هـــذا رواق عـــابق بالتقى
لا تجعلوه مدرجـــاً للصـــدام
لو صال فيـــه حَيدر لاغتدى
من هيبة البيت خجول الحسام

فجنبوا المسجد أحقادكم
لا تجعلوه ساحة للحمام
كونوا رجالاً فى صدام العدى
ما من عدوٍ فى الصفا والمقام
فأين أنت الآن يامفزعى
أمسيت زاداً لسَعالى الرجام
هُنت على الناسِ جميعاً فلا
مشفق يدنُو ولا مستهام
فيا رفاق الخير من بعد مَا
ولى الدُجى واستتار الظلام
تلك الصبيحات كعآداتها
شَلال عِطرٍ عابق بالوئام
هل نعمة كلأمنِ يرجى لها
من كل حرٍ عُهدةً والتزام
فرقرِقُوها بين أجفانكم
وباعِدوها عن أكُف اللئام

فعيشكم يسودُ إن غودرت
أسيرة المثوى بأيدى الطغام
لا تجعلوا الفتنة تجاحكم
فإنها شمطاء ذات انتقام
لا تحمل الأنفس أثقالها
إلا على غصصٍ واحتدام
إنا َحلفنا لا نرى ريبة
إلا ونكشف عنها اللثام
هذا رواق باسطٌ ظله
له من العمر خمسون عام
وذلك الافك غبار علا
وخر للأرض كريش الهوام
ياصحب هذا الذى لاح لى
من منطق الطير وَشدو الحمام
أخذته عنهم وترجمته
لعل فيه عبرة للأنام

١٤٠٠ هـ

بكائيــة العــواد

يا شبــاب العلا وجمع الشداة
فاض دمع الأسى على الوجنات
غـاب أستاذنــا الحنــون وخرت
فى خشـــوع بــواذخ العزمـات
عاشـق الفكر والحياة تــولى
بعد أن كان ملء عين الحياة
الثمــانون من صيــال وفكـــر
وشعــور يشـــع كالنيــراتِ
فادر ســواســيرة العظيـــم ففيها
من كنـــوز النهى كبيــر عِظـات
هــل رأيتم أبا نجــاة تشــكى
أو تمنى الممـــات قبـــل الوفاة
هــل تنآسى كِفـاحـه وتــولى
جاحداً أمســــــه بغير التفات
قبـــل يــومٍ رأيتـــه يتجـــلى
فى ائـتـلاق بــــارع الكلمات

باسطاً حوله شعاع حنان
يتجلى برائع البسمات
هكذا صادق المواهب دوماً
فى صمود مؤزرٍ بالثبات
أبداً يمنح الأحباء عطفاً
وجَحيماً ينقض فوق العداة
أيخلى أمجاده لصغير
يتعالى أو جاهلٍ ذى افتئات
باذخ المجد كُربة لحسود
وحصاةُ فى أعين النكرات
وإذا صوّحت مواهب قوم
سَخروا حقدهم لهدم البناة
فشهدنا أبا نجاةٍ خصيماً
دون أشعاره كليث الفلاة
ورأيناه فيلقاً من علومٍ
فى سطور تَفِحُ كالجمرات
أيها الرائد الكبير سلاماً
فى رواق المآثر الخالدات

قد تلمســـت عن قــريـب صفات

فيــك تبـقى نـواطق البينـــــات

فمصـــاب الشُـداة فيــك كبير

هو ضعفين من مصـــاب اللدات

أنا أدرى وهـــل أكـذب عينى

فى خصـــال الأبــوة الحانيــات

قـــد تلقيـتـنـى ذات يــومٍ

تـتحفى بأسـطرى المائِـــلات

فى حُنـوٍ ورِقـــة وســـرار

مزجـت كلهـا بنكـــرانِ ذات

فـإذا الذوق والدمـــاثة طبع

كـــان فقـدانـه من النكبـــات

كل نصحَ يُصــكُ وَجهى جهـاراً

ســوف أعتـده من السيئـــات

يا شبــاب القصـــيد مات أبونا

فـانـدبوه على الخـــلال اللواتى

كـــان فنانهـــا الوحيـــد وكانت

فيــه طبعــاً لا تكلفاً فى السمات

حوار الأبالسة

في ذاتِ يومٍ من زمان غابر
في غيهبِ الغيبِ البعيد النائى
قد أطلع الزمَنُ المبجل ليلةً
للناس ذات سماحةٍ وصفاء
فكأنها عُرس الضياءِ تألقت
أضواؤه وهوت على الظلماء
أو لحظة من جنة عبرت الى
دنيا الأنامِ وعالم الغبراء
وترى البشائر والبدائع تلتقى
في غبطةٍ روحيةٍ وسناءِ
والناس في حلل الجمال تألقوا
ألق الربيع على الندى المعطاء
الكون يألق في الأزاهر والسنا
يختال في عودٍ وفي إبداء
وعلى النفوس سكينة روحية
لثمت قديم الطبع في الاحناء

وكأنما انقلب الأنـــام ملائك

برئوا من البغضـاءِ والشحنـاءِ

رقَ الزمـــان كأنما هو جوهر

وصفى الأديم به صفاء المـاء

فتخال أن الجنة العُليـــا بدت

فى أرضنـــا وتجســـــدت للرائى

أو طُرفة رُوحية حَلمت بهـــــا

فِتن الرؤى وقرائـح الشـــعراء

فوق احتمـــال الظن فوق متيهـةٍ

للحُلمِ تَرقُّص في الفضاء النائى

حتى لقَدْ حَار الأَنَامُ وَهَومَتْ

بعدِ التفكـــر أعيـن الحكمـــاء

طلبوا بقاءَ الصَفو فى هذى الدنى

والسَعْدُ صَــعب فى ربى الغبـراء

هى لحظـة وانقض جبـــارُ اللظى

إِبليس يركض صَـــافِن البغضاء

طود من النيـــران في خطواته

مُقل الترابِ تخضـــبت بدمـاء

نادى على أتبـــاعه فتجمعـــوا

فى جوف كهف داكن الأحشــاء

نِمتم عن الدنيـــا فأمست جنـة

سكرى من الأنغـــامِ والأضـــواءِ

فتجمعـــوا حولى فعندى خطة

للهــدم ذات بشـــاعة ودهـاء

أبني ماذا قد عبـــأتم للـــورى

إعصـــار نتنٍ أم سمـــوم شــقاء

هاتوا لأبصر أيكـــم أقوى على

فتن الهـــوى وضراوةَ الفحشـــاء

عِشنـــا على نارين في هذى الدنى

نارِ الجحيمِ وجَمـــرة البغضـــــاء

أقسمت أن أدع الديـــارَ بلاقعاً

وأزفُّ نعش الحِقـــد للقربـــاء

أين الحســـودُ فقال إني هاهنا

فى داخلى جبل من الرمضـــــاء

مُرنى ففى عينى اللئيمة شعلة

حمــراء ذات أشعــة ســــوداء

وتنهداتى مثل بركـــــان طفــا

غَضبـــان يسَحقُ باذخ النعمـاء

أوما ترانى دون جنــدك خاضع

وموكل بالأهــل والقرنـــــاء

فاستضحك الشيطـــان من أقواله

وأجاب إنك أنجب الأبنـــاء

أو لســـت مثلى ساخطـــاً متبرمـاً

من حكمــةٍ لله ذاتِ خفـــــاء

إنى أنفتُ من السُجـــود وحُكمه

ووقفتُ أخصُم خالقى بغبـــاء

جادلته ونســـيت قُبح جَـرآءتى

إن الجدالَ يكـــونُ للأكفـــاء

أيكون عَبد أن يجادل ربـــه

قد حـان حَيني واستفاض بلائى

وكذاك أنت وقفـت موقف غـاضب

عينـاك حَربة قاتـلٍ عوجـاء

جوّرتَ ربك في الحظـوظِ وفي اللُّهى

فكسِـــاك ثوب مذلةٍ وشقاء

وأتى المُرابى حامــلاً قُدامــه

كِرشـاً تَنوء بأفدح الأدواء

غُولٌ له نابين تنهش كالـردى

لحمَ الفقيرِ وعِـــزة البوســاء

واستيقظَ النمام من غفلاتـــهِ

وأجــابه المغتــابُ في خيـــلاء

هذا كمومســة عجــوزٍ أدبرت

وغدت تقــود أراجــلاً لنســاء

أفعى أصاب الدهـــر حبة عينها

فتسورت تصطاد في الظلمـــاء

من معهد الفشـــل الذريع تخرجا

وتخصصاً في المكـــرِ والايـــذاء

وعلا ضجيجُ القومِ في كَهفِ الشقا

من كلِ غدارٍ وكُــــــل مرائى

فدنوا إلى ابليس يحكـــم بينهم

والشيخ يخلط كُفـره بدهـــاء

أبنيَّ إني قد سَمعـت حَديثكـم

فتصتوا لإرادتـى وقضـــائى

ولســوف أتحفكم بكل عَزائمى

كى تنهضوا بالخطـــة الجربـاء

إلا فتى منكـــم عيـيت بأمـره

ذاك الحقود أخصـــه بِرِثـائى

١٣٩٨ هـ

عقوق امــرأة

قصـــة وقصيـــدة

وتناوشَتهُ الذكريـــات كأنهـــا
سَقَم على وَهنٍ يمزِّقُ أضلعـــه
وبدا له الكون البهيج مُشوهـــاً
من غدر زوجَتِهِ كأوحشِ مَسبعة
من بعد أن أفنى ذخيرةَ مـــاله
وشَرى الشِفَاءَ لها وبَاعَ الأمتعة
كشرتْ له ناب العقوقِ كذئبةٍ
ورمت بطِفلتها الرضِـــيع وأربعه
إلى أين ياحـــواء وانتفض الرَدَى
في جبهةٍ بجحـــودها متلفعـــــه
السُقمِ أولى ليتهـــا لـم تشتفى
تلك الجنوبُ ولَم يفارِقْ مَوضِعـه
إلى أين ياحواءُ طِفْل حَـــائر
يبكِي الأمومَةَ أم يَنُوحُ المُرضعه

الى أين ياحواء وارتطم الصدَى

لَهَبُ العُقوقِ عَلى الجفونِ المشرعه

هَزت له كتفاً عريضاً يابساً

جِسر من الإسمنتِ يَهشمُ إصبعه

عِشرونَ عَاماً مَارعَيت حقوقِها

لَقِي الوفاء عَلى جَبينك مصرعه

أماه يا أُماه صَاحت طفلة

وبكى غلام منظر ما أفجعه

اماه دار أبى تصفق بالسنا

النورُ يضحك والنوافذ مشرعه

قصراً يكذبُ جَاحِديه بأنه

قد كان ملء فم الزمان ومسمعه

سآقى ذويه السَعد صِرفاً واغتدى

يَسقِي النحوسُ وأى كأسٍ مُترعه

وأبى أنتركه يُعانى وَحده

غضب الزمان على الأكف المبدعه

سبحان ربى كيف يمشى وحده

وجحافل الأحداث حمراً تتبعه

إنى أراه كجذع طَلحٍ يابس
عصف الرياح بهم يوماً يقلعه
أوما رعـاك وقد تخطفكِ الردى
وجثى عليك يدسُ عنا أدمعـه
أيام عفرك السُقام بحفنـةٍ
من تُربَة القَبر القَديم المفزعـه
أسكتْ ؟ وأُخرجَها الغُلام فأسـرعت
للبابِ تُوشك كَفهـا أن تصفعه
لا لا مـالم يشـيد فِلة
فأنا لجُحـر أبى العشـبة مسرعه
فخذى بثوبك فالطـريُق أزقـة
بالوحـلِ والعفنِ المكـررِ مشبعه
منديل عطرك سـوف ينفد صبره
لو سرتِ في درب الأسى متسكعه
ومن الجبال إلى الجبالِ حماقة
لكن فأر السـوء يألف مربعـه
جارات أمك إن أتوك عشية
لا تكذبي شكواك ليسـت مقنعـه
١٣٩٨ هـ

قولى لهم الغدر شيمـة إخوتى

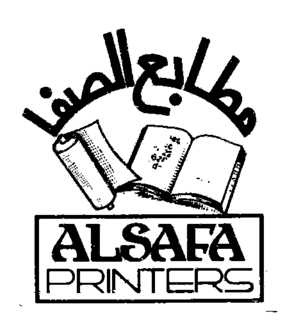
كم من بيـوت في المدائن مزعجه

حواء شيمتهـا الجحود حبيـبة

وعشيقـة وحليلـة متبرقعـه

فهرس الموضوعات




مطابع الصفا
ALSAFA
PRINTERS